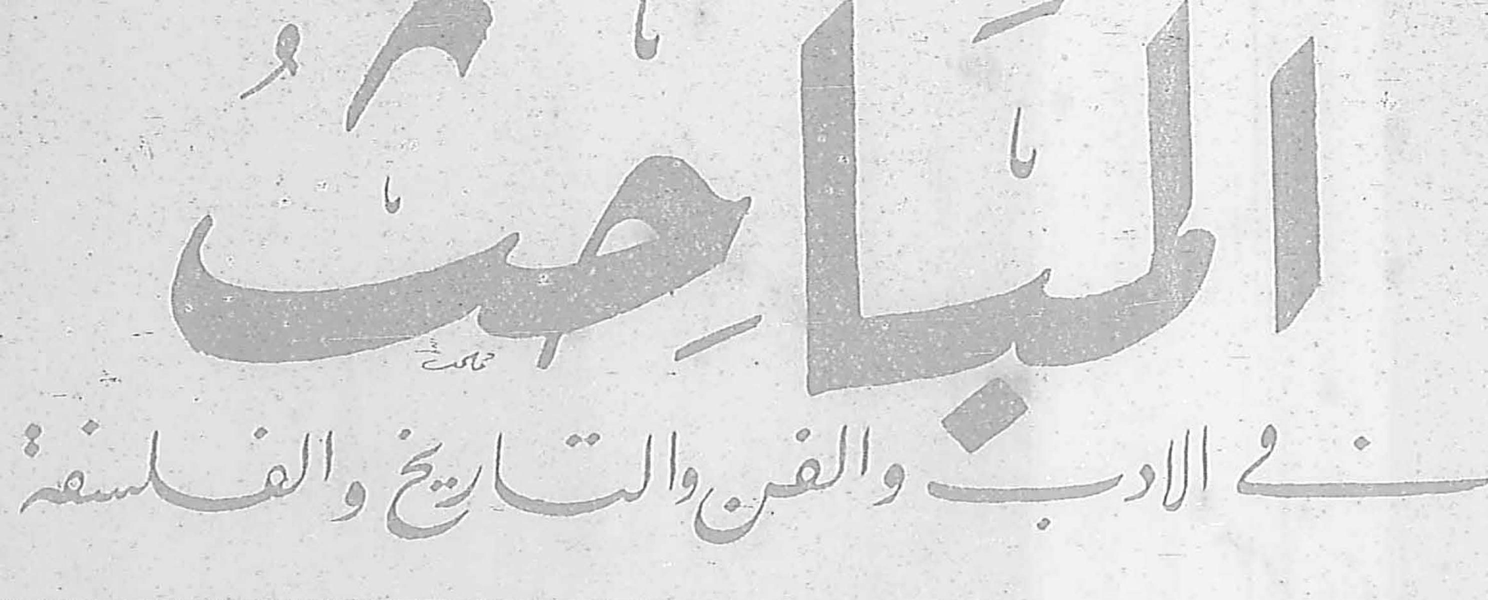


ذي حجة ١٣٥٦ — الحمامات * تونس — جانفي ١٩٣٨

في هذا العدد :

البشير صفر . بقلم محمد البشروش
الفن والسلطة . بقلم لاكاز دوتي
الفنون والنفس العربية — ابي القاسم الشابي
قف بالقبور نظم بكر بن جاد
عبادة مامون — م . ح
الكون الاعمى — محمد البشروش
فنان بقلم »
الطب العربي بتونس بقلم الدكتور احمد الشريف
في التربية : المحفوظات المدرسية
هذا عدا صفحة الكتب
الخ ... الخ ...

AL. MABAHETH
Revue Littéraire, Artistique, Historique, Philosophique
Rédacteur en chef
M. BACHROUCH
à Hammamet

الاشتراك
عن سنة ١٢

المباحث

مجلة الادب والفن والتاريخ والفلسفة

تصدر مرة في الشهرين موقتا

المراسلات تكون باسم رئيس التحرير
محمد البشروش
بالحمامات حسابنا البريدي رقم ٣٨٥٤
بلدة الحمامات بالمملكة التونسية

Compte courant postal
3854 Hammamet



سيدي القاري

هذا اول عدد من (المباحث) بين يديك وقد أسسنا هاته المجلة لتساهم في تبليغ رسالة الادب . فمن اجل الأدب فقط أسسناها وهي لا تعنى بخدمة مذهب محدود سواء من الفلسفة او الفن او التاريخ او غيرها من انواع الأدب . ولكنها تخدم كل رأي وكل مذهب حي هو للفن يمت بصلة الرحم والقربى . وهي تخدم الثقافة عصارة نفس الانسان وعقله بمفهومها الاشمل ومدلولها الاتم

وهذا بوسائلنا المتواضعة ....

وبوسائلنا المتواضعة دائما سنعنى عناية خاصة بالبحث عن تاريخ الحياة العقلية بهاته البلاد ، في اي عصر كانت قديما او حديثا ، وجمع شتاتها المتناثرة الضائعة تحت ركام من غبار الاهمال

وقد اصطفينا من كبار ادبائنا نخبة تتعاون معها في هذا السبيل وأملنا أن نؤدي رسالتنا الثقيلة المرهقة أتم اداء

وهذا واجب علينا .

وواجب القاري ان يقدر سعينا فلا يبخل على (المباحث) بالتشجيع

فليسدد واجبه الاكيد ويجاري منا خدمة للادب صادقين لا نرجو جزاء أو شكوراً .

فليكن التعاون بيننا وبين القاري متبادلاً لخير الادب والمستقبل كلمته الحاسمة !

هذا ونشكر الصحافة التونسية عربية وافرنسية التي اعلنت عن صدور - المباحث - كل الشكر

الاذارة

شخصيات تونسية

البشير صفر

أقامت الجمعيات الادبية الفنية التونسية في أواخر السنة المدرسية الماضية ذكرى لنابغة القطر والمصلح الفذ البشير صفر بمناسبة مرور عشرين عاما على وفاته وإذ لمجلة ـ المباحث ـ في اول عـدد تصدره نشر دراسة عن هاته الشخصية التي اصبحت اليوم للتاريخ

ولد البـشير صفر بتونس يوم ٢٧ فيفري سنة ١٨٦٥ . اما الدار التي ولـد بها فعددها ١٢ زنقة الباردي نهج طرنجه ـ أما أبوه الجنرال مصطفى صفر فهو أحد أبناء مدينة المهدية التحق بالجندية سنة ١٨٤٢ تقريبا وكان عمره اذ ذاك عشرون عاما . وشاء له حظه أن تبدو مواهبه العسكرية السامية لرؤسائه فكان يرتقي الرتب حتى صار قائد فريق

ولما انتصبت الحماية الفرنسية على تونس كان الجنرال صفر وكيلا لوزارة الحرب فاضطرته الظروف لمغادرة هذا المنصب وعين مفقدا للمالية وظل في وظيفه الاخير الى ان توفى سنة ١٨٨٥

وسكن الجنرال صفر بتونس . فولدله بنت ماتت صغيرة وثلاثة أبناء هم : محمد والصادق والبشير

وبدأ البشير صفر حياته التعلمية بحفظ القرءان ثم التحق بجامع الزيتونة الذي سرعان ما زايله ليعزز صف تلامذة المدرسة الصادقية وكانت في فجر تأسيسها

وفي هاته المدرسة ظهرت مواهب عقل مترجمنا فأعجب بها أساتذته واعجب بها الوزير خير الدين نفسه الذي كان كثير العنـاية بهاته المدرسة كثير التردد عليها

ومن طريف ما يحكى أن الوزير استصحب مرة احد زملائه في الوزارة وكان من أصل اجنبي ـ اتى من الممالك التركية وغيرهم وطلب منه هل يعرف موقع بلاده من الخريطة الجغرافية . فلما عجزه نادى الوزير البشير صفر ـ وهو اذ ذاك تلميذ ـ وأمره ان يجيب عما عجز عنه الوزير فأجاب

أتينا بهاته الحكاية للدلالة على الوسط الذي وجد به مترجمنا وهو وسط ساد فيه الجهالة والضلالة . فلم يكن يعرف فيه من العلم غير المسائل الفقهية وغيرها من العلوم الدينية التي كان التحصيل عليها غاية كل طالب وامنية كل متعلم حتى اصبحت البلاد خالية مقفرة من غير الفقهاء تقريبا

ورجال الدولة انفسهم كانوا اجهل الناس بامور الدولة وكثيرا ما استدعت الضرورة الى تكليف الاجانب بالوظائف الخطيرة واسنادها اليهم وهذا ما كان للوزير خير الدين يسعى لابادته ومحوه . وكان هذا الوزير في هذا السبيل حركة لا تفتر ونشاط لا يهدأ باذلا كل ما يملكه من مهارة ونشاط من اجل هاته الغاية

والحكاية التي اوردناها فهي أيضا دليل على هاته المهارة فليس أبعث على الاعتداد بالنفس في نفس الطالب من ان يرى أنه يستطيع الاجابة عما عجز عنه وزير . وليس اقسى درس يتلقاه وزير لمعرفة حقيقة قيمته من ان يتبين انه يجهل جوابا من البساطة ان يجيب عنه تلميذ

ثم ان الوزير خير الدين كان كثير العناية بالطالب صفر فكان لا يبخل عليه بالتشجيع من اجازات وتحريض

ولما تم تعلم مترجمنا بالصادقية سافر الى باريس ودخل الى ليسي سان لوي هو ونخبة من نوابغ التونسيين . ولما رجع الى تونس اثناء العطلة الصيفية ثم اراد الرجوع حال دون ذلك اختلال ميزانية المدرسة الصادقية التي كان الاستاذ صفر من بعثها

ورغم شتى المحاولات والمساعي لارجاع البعثة التلمذية الى فرنسا

فقد كانت النتيجة الخيبة المرة . واذ ذاك انتظم البشير صفر في سلك الوظيف الحكومي وجعل يرتقي في سلمه حتى كان مدير الجمعية الاوقاف فاملا ادائرة سوسة وأدركه الأجل المحتوم أثر عملية جراحية وهو بهذا المنصب الاخير سنة ١٩١٧ فجزعت البلاد لفراقه اشد الجزع وبكته عيونها بهطال من الدموع

*
* *

والبشير صفر رجل عاش للعلم يطالبه في حياته لنفسه فكان يصرف اوقات فراغه في المطالعة والتعلم فمن دراسة تاريخ الاسلام الى الجغرافيا الى سائر العلوم . ولكن التاريخ على الخصوص كان ناحية تخصصه وكان ضمأه الى العلم قويا جعل منه عالما من كبار علماء تونس في ذلك العهد

وكما كان يطالب العلم لنفسه كان يطالبه لقومه فلم يأل لحظة عن تأسيس كل ما من شأنه ان يرفع العقلية التونسية ويعود عليها بالخير العميم . فشارك في تأسيس المدرسة الخلدونية ومكتبتها ، وجمعية قدماء الصادقية ومكتبتها ، وفي تأسيس الجمعيات الفنية كالجمعية الاسلامية والجمعية الناصرية وكان يتخذ من الخلدونية منبرا للتثقيف

والخلدونية مدرسة أسست لنشر العلوم الرياضية في الوسط التونسي والتعليم فيها باللسان العربي أما اللغات الاجنبية فتدرس فيها كمادة من المواد . وقد شارك في تأسيس المدرسة نخبة من المفكرين والذين كانوا يهتمون بالنهوض التونسي ونشر الثقافة في البلاد . وكان البشير صفر أحد هؤلاء وكان هو واخوانه يغذون هذا المشروع بدروسهم التي تطوعوا بالقائها مجانا . ولكن صاحب الترجمة كان «رحمه الله الروح الحقيقية لتلك المدرسة»

والدروس التي كان يلقيها ليلية كما هو الشأن اليوم بهاته المدرسة . -

مفتاح التاريخ

ومن اجل هاته الدروس «كان يحرر مفكرات تاريخية وهي الركن الثاني» لكتاب مفتاح التريخ الذي نشره ولده الاستاذ مصطفى صفر شيخ مدينة تونس الحالي - بعد وفاة والده

أما الركن الاول لهذا الكتاب فهو «ان اعظم وسيلة لهذا الغرض هو احداث جريدة تفرغ في أقرب اسلوب وابسطه . فكنت وقفت في سنة ١٨٨٨ جريدة الحاضرة وهي عبارة على محاضرات في ترقية الصناعة والفلاحة والحث على التعليم ومواضيع تاريخية يمكن بواسطتها ادراك الحالة بالعالم . وقد اختص بهذا النوع الاخير فضيلة المؤلف وكان يكتب حسب المناسبات الجارية كوقائع المغرب وايطاليا وتركيا وبكل مناسبة ينشر فصولا تاريخية بقصد الاحاطة بتاريخ تلك المملكة وبذلك تعرف (الأسباب والنتائج) فيكون الافهام تاما ولا يخفى ما في ذلك من النفع للعموم . وهاته الفصول ادرجت في التأليف ... » الذي يدعى كما ذكرنا - مفتاح التاريخ -

وهذا - كما يقول الناشر الذي نقلنا له هاته الكلمات - هو الركن الاول » للكتاب - اما الركن الثاني فقد رأيناه

ومن هذا يدرك القارىء كما يقول الناشر «ويتبين ان هذا التأليف لم يكن على الاسلوب المتعارف وان كان في عزمه (أي المؤلف) افراغه في قالب تأليف»

فكلام الناشر يفسر لنا كيف نشأ هذا الكتاب - كتاب مفتاح التاريخ - ولا يجب ان يكون هذا القول غامطا لحق الكتاب الذي على صغر حجمه نعتبره نحن من احسن وأفيد ما اخرجته مطابعنا في هذا العهد الأخير . فقد وقع نشره سنة ١٩٢٨ ويضم من الصفحات ٢٨٧ من الحجم المتواضع وطبع بمطبعة النهضة طبعة اولى فقط

أما موضوعه فهو التاريخ العام تقريبا . يحدثك على تاريخ مصر وكلدة ومملكة اليهود وعن فينيقية ودول الفرس وعن الاعزاق وعن العرب والاسلام وعن قرطاجنة والرمان والروم ، وعن تاريخ فرنسا وتركيا وايطاليا وانكلترا .

ويتحدث في ايجاز عن تاريخ العرب والمسلمين والرومان وتركيا ويتحدث في اكثر ايجاز عن تاريخ الممالك الاخرى التي ذكرناها .

فالكتاب موجز للتاريخ العام . وسماه البشير صفر مفتاح التاريخ لان قراءته لابد منها للالمام بما فيه متأكد على من يريد فهم التاريخ العام وخصوصا على من يريد دراسة هذا التاريخ مع بسط وتوسع فكتاب الاستاذ البشير صفر بمثابة تمهيد وهو مفتاح معناه خلاصة

ومما يؤخذ على هذا الكتاب انه يعوزه النظام . فهو غير مبوب

وليس له جهاز منظم وانما هو مذكرات من دروس القيت ، ومقالات كتبت ونشرت ثم جمعت والسلام . ومع هذا فالكتاب مفيد جدا ولو كان له جهاز منظم غير مشوش كما هي العادة والواجب في التآليف المدرسية لنصحنا باستعمال هذا الكتاب في تدريس التاريخ بالجامع الاعظم والخلدونية

على ان ما اهمل المؤلف فعله يمكن ان يتداركه الاستاذ الفطن اللبيب فيصير للكتاب قيمته المدرسية التي لا يضارعها في موضوعها كتاب من كتب العربية التي نعرفها ، ففيه ايجاز كما قلنا وهو ايجاز غير مخل ، وفيه سهولة في الاسلوب ووضوح في المعاني ، وفيه ما يدعوك الى اعمال الفكر . فالسرد والتفكير يتجاوران ويسيران جنبا الى جنب وهذا ما لا يتوفر في كثير من كتب التاريخ عندنا ـ والكتب المدرسية على الخصوص ـ فهو كتاب كتب ليفيد كتبه استاذ ليثقف ويرشد ففيه صفات التثقيف والارشاد ولذا نحن نود ان نقرر دراسته في معاهدنا العلمية العربية اللسان

كتاب الجغرافيا

هو ايضا ككتاب مفتاح التاريخ دروس القاها فدونها وهو يحدثك عن القارات الخمس وما تضمه من دول وممالك وعن حالة تلك الممالك المدنية ومنتجاتها ومناخها وانهارها واوديتها الشهيرة وجبالها وهكذا فالكتاب جغرافي يحدثك بما تحدثك به كتب الجغرافيا العامة . وهو متمم لكتاب مفتاح التاريخ الذي سلف ذكره يرشدك الى مواضع الممالك وما حبتها به الطبيعة من ثروة او ما قدرته لها من شظف العيش والفاقة ويفسر لك تاريخها ووقائعها التفسير الذي لا يفسره لك التاريخ وحده .

وهذا الكتاب لم يطبع ولكن توجد منه بعض النسخ الخطية منها واحدة بالمكتبة الخلدونية . وكم نكون سعداء لو يهتدي ابن المؤلف الجنرال صفر فينشر هذا الكتاب على الناس كما نشر الاول فيقوم باداء واجب عليه لروح والده واداء واجب علينا جميعا الادب التونسي

على ان امته لم تنتفع منه برفع مستواها الذهني واعلاء ادراكها العقلي فقط بل كانت له مواقف في الدفاع عنها بقلمه فشارك في تأسيس جريدة الحاضرة لصاحبها علي ابوشوشة سنة ١٨٨٨ وكان من محرريها المواظبين على النشر فيها وما سنحت الفرصة لاعلان آمال قومه وحقوق امته الا واعلنها بالقول او بالقلم

وخطبه ومقالاته هي على قسمين . قسم بالفرنسية وقسم بالعربية وكلا القسمين كما قلنا في الدفاع عن المصالح التونسية اقتصاديا وسياسيا وادبيا . فمن خطبه خطبته التي القاها يوم تدشين مأوى العجز المعروف ـ بالتكية ـ وكان اذ ذاك رئيس ومدير جمعية الاوقاف . ونحن لقيمتها التاريخية نشرح اجزاءها الهامة للقارئ

فبعد ان وجه كلامه للمقيم العام وشكره على حضوره بحفلة التدشين وبعد ان سرد كيف كان تأسيس اول ـ تكية ـ بتونس والنفقات التي استلزمها بناء التكية التي يقع تدشينها في تلك الساعة ، ولواحق هذا المأوى اضاف

« ان جمعية الاوقاف تعمل الذي تستطيع لتخفيف عناء الفقر العام الاهالي ولكن رغم ارادتها الطيبة فانها عاجزة نظرا لضعف مواردها عن مواجهة الحاجيات الجديدة والعديدة التي تظهر وتبدو كل يوم »

« فسقوط التجارة والصناعات التونسية وضآلة التشجيع الذي تلقاه اليد العاملة في الاشغال العمومية والخاصة واغتصاب الاراضي واسباب اخرى كل هذا يصفد مواطنينا بالفقر والاملاق العميقة اسبابه وبالبلاء العسير النجاة منه

ان الاهالي المسلمين يا سيدي المقيم العام يقدرون حق التقدير التحسينات والاصلاحات النافعة التي قامت بها حكومة الحماية كما يقدرون حق التقدير اعمالها التي تقوم بها في سبيل حفظ الصحة وتخفيف البؤس ولكن تقديرها واعترافها بالجميل يتضاعف اذا سعت حكومتنا في الوقت الذي تسعى فيه لتخفيف البؤس ووقعه ، اذا سعت في اقتلاع اسباب هذا البؤس وتحاشي مسالكه

فالتعليم الصناعي والتجاري والفلاحي اذا منح بغير تقتير للاهالي وكذلك اعداد اليد العاملة وحمايتها والاخذ بيد الصناعات المحلية باتخاذ اجراءات قمرقية وغيرها واخيرا الاحتفاظ باراضي الاهالي واملاكهم هاته يا سيدي المقيم في نظرنا المتواضع من شأنها كلها ان

تخفف ان لم نقل تبيد ـ الازمة الاقتصادية التي يتخبط فيها المجتمع الاسلامي .....»

ومن خطبه الرائعة الخطاب الذي القاه بمؤتمر الشمال الافريقي لسنة ١٩٠٨ جاء فيه ما ترجمته :

«هناك نقص جوهري موجود وهو الحالة الاقتصادية التي عليها الاهالي حالة اصبحت تشتد خطورتها يوما فيوما ، حالة لم يبذل اي مجهود لعلاجها

يتكلمون عن التعليم ويتكلمون عن المدارس الصناعية ويتكلمون عن حفظ الصحة وحقيقة فان كل هذا كما نأمله ونرجوه يحسن الحالة الأدبية لقسم من الاهالي ولكن رغم كل مجهود فان كل تحسين واصلاح من هذا النوع لا يذوق ثمره غير قسم من الامة وهو بعد قسم صغير

أما الذي كان يجب ويجب الآن تحقيقه بغير تباطؤ فهو تثبيت وتشجيع المورد الحقيقي الذي ترتكز عليه حياة التونسيين: الفلاحة

وقد أبنت في هذا التقرير راى الاهالي في الحالة التي اصبحوا يلقاءها من جراء توسيع اراضي الجالية الاوروبية توسيعا لا يتناسب مع عدد المعمرين ومن جراء انتزاع احسن اراضي التونسيين من الأحباس العامة التي هي ملك المجموع وكذلك انتزاع حتى البقية من الاراضي الصالحة التي بقيت لهم والتي هي من الاحباس الخاصة .....»

ودفاع البشير صفر بالقول ام بالقلم يمكن ان نقول فيه انه دفاع عن الحالة الاقتصادية التونسية على الخصوص ودفاع عن جهازها من ان تقضي عليه ايدي النهم فيموت ويقبر

وهذا الدفاع هو في الحقيقة ليس بدفاع. والاولى ان يدعي ـ الفات نظر ـ فسواء كتب البشير صفر او تكلم فلم يكن ليفعل اكثر من الفات النظر وكثيرا ما يصبغ على هذا الالفات صبغة الاحترام ، احترام الضعيف للقوي

اي نعم احترام الضعيف للقوي وليس احترام الند للند ولولا خشية الاطالة لنقلنا فقرات للدلالة على جانب الضعف في خطبه

وليس يدحض هذا الراي ما كثيرا ما يقوله في التذكير بالمدنية العربية وما كان لنا في سابق العصر وسالف الزمان من رقي واشراق فتذكير كهذا يتجاوز مع الفات النظر لشأن من الشؤون في صبغ عليها الاستكانة هو استعطاف واسترحام لا اكثر ولا اقل

ولعل هذا المرحلة الاولى من الزعامة

وهاته كانت وظيفة البشير صفر رجاء الرحمة لهذا الشعب ورجاء العطف على هاته الامة

ووظيفة الزعيم ليست رجاء الرحمة والعطف لكنها طلب الحق واقتلاعه لانه حق يجب ان يعطى ويعاد لمن حرمه . فلا شأن للرحمة والعطف ولواحق هاته الكلمات في قاموس الزعيم

فالبشير صفر لم يكن زعيما بما في كلمة الزعيم من عمق ودلالة بل كان موظفا حكوميا فضل سبيل سلامته لانه لم يخلق لغير هذا السبيل ومع هذا كان على جانب وافر من طيبة القلب ، يسوءه ويؤلمه ما يراه من مآل قومه فلا يستطيع لدرء الخطر غير الاسترحام والاستعطاف

ويجب ان نكرر ما قلناه سابقا ما كان يبذله من مجهود في سبيل الرقي العقلي التونسي وهذا ما يجعله في صف المخلصين الصادقين

فترجمنا اذا لم يكن زعيما لقد كان مصلحا تابع العمل الذي بدأه خير الدين باشا ، هو ورفقاؤه بوسائلهم المتواضعة فساوت الامة في رقيها الذهني خطوات ..... متواضعة وهذا الاصلاح كان تمهيدا لعمل الزعيم وهذا ما لا تنكره ضمن مترجمنا الطريق وهاته هي امانته ومزيته التي اسداها لقومه

ولهذا ترك الذكر الطيب يوم مات وترك القلوب مكتوية لفراقه تبكي وتجزع وهذا واجب عليها وهذا ابسط ما تقدمه لمصلح صادق كالبشير صفر

محمد البشروش

اهم مصادر هاته الدراسة

حركة التطور التونسي (بالفرنسية) ج ١ و٢ تاليف الشالي خير الله

مجلة قدماء الصادقية — العدد الاول

«البشير صفر . ترجمته ـ بقلم خير الله بن مصطفى . نشر صوت التونسي»

عدد ٥٩٨ الصادر في ١١ جوان ١٩٣٧

مجلة المسرح» — العدد الثاني

مفتاح التاريخ

كتاب الجغرافيا

مجموعة من جريدة الحاضرة ـ الصاحبها علي ابوشوشة

في فلسفة الفن

الفن والسلطة

بقلم الفيلسوف جيرار دي لاكاز دوتي

ان الذي يدعي من جميع انواع والوان السلطة حماية الفن والفنان هو ولا شك من اكثر هاته الانواع فسادا وله في النفوس من الكراهية اشدها . — فكيف يرضى الفن وهو ذلك الميدان الذي خلق للزهو النفسي والبراعة والحلم ان يخضع ويستكين لشهوات السلطة ، هذا الشيء الذي لا اون له ، هذا الشيء الآلي الناضب الدائم التقلب ؟

ان بين الفن والسلطة لهوة عميقة . هما دنياوان وكونان مختلفان اشد الاختلاف ويمتد الخلاف الى حيث لا التقاء او اتفاق

ومن جميع الوان الحياة واشكالها كان الفن اشدها حركة وغليانا ، حرمت عليه الراحة ، ينطق بما في الفرد ويفصح عن اقصى ما فيه من حرية وحيوية وينصرف الى اقصى ما في الفرد من انسانية .

والفن لا يعرف الادبار او القرار والركود . هو يمشي دائما الى الامام ثابتا مبدلا اراءه مجددا نظرياته لا يستطيع القناعة بمذهب تقادم عهده والاقتصار على فهم قرر قرارا لا يعتريه تغيير او ابدال .

كل عصر انتج فنا وذلك الفن هو لذلك العصر اسمى عنوان وافصح لسان . انما الفن خير شاهد لكل عصر بما ادركه من اقصى درجات الحرية والصدق والامانة . هو المصباح الذي تستضيء به الانسانية الى مصير احسن واسعد .

انما الفن جوهره الاثارة . اثارة المشاعر وتحريكها وهو شيء لا يقنع بالاطر التامة الصنع ويأبى طاعة كل قاعدة متحجرة لا تلين . هاته القواعد صنعت للفنانين الذين تعوزهم العبقرية وينقصهم الالهام .

ان الفنان يجاهد ويصارع لينطلق كاملا في عمله الذي يخرجه للناس وفي هذا العمل ينفق احسن ما في نفسه . وهذا ما يميزه عن القطيع والجمهور وبهذا تتكون شخصيته . والسلطة تجتهد مستعملة جميع الوسائل لتمنع ذلك العمل من الابداع والظهور وتساندها في ذلك جميع الصيغ الحكومية حتى التي تدعي منها حماية الفن والعطف عليه .

ان للسلطة تأثيرا على الفنان الخلاق فتجبره على اعتناق بعض المبادئ وعلى الاعلان ببعض الميول لان للحكومة نظرتها ورأيها في الحسن ، وهو رأي يتصل بالاخلاق والدين وسياسة الدولة . وللسلطة تأثير على الناظر المتأمل في العمل الفني فتحمله ثقلاء آراء وميول وأخطاء هو لا يجدها في الفن الصادق المستقل الذي مصدره الفرد المتمرد ، المستقل عن جميع المذاهب والميول ويجب ان نلاحظ ان الفنان حتى اذا تناول بعض المواضيع كوصف معائب ونضوب المجتمع البرجوازي مثلا فهو يعلمك كيف تكره ذلك المجتمع وتشمئز منه وذلك ليس عن طريق الوعظ والارشاد ولكن فقط عن طريق الجمال والحسن الذي يشع وينبع من عمله وآثاره .

وهذا الموضوع نفسه اذا تناوله فنان رسمي — اعني حكومي — ، هذا الفنان الكاذب الذي لا يهمه الاتيان بعمل فني ولكن يهمه الوعظ والارشاد — فيأتي عمله من السآمة ان يضجرك . ظاهره وباطنه سواء في السخافة .

ان الفنان الصادق لا يبحث الا عن الحسن والجمال ، وبالجمال فقط يصل الى النفاذ في نفس ناظره فيسمو به ويحرره من كل قيد . بينما

الفنان المستكين المستعبد يصل الى غايته بوسائل سخيفة .

أما السلطة عدوة الفن فهو عندها ككل شيء لا يستخدم الا لطاع اما الحسن والجمال فهو آخر شيء تفكر فيه . فغايتها من الفن هو طاعة الناس لها ورضاؤهم عنها وقتل ذاتياتهم وشخصياتهم .

الفنان يتساءل هذا السؤال

بأي وسيلة وما هي الطرق التي اسلكها لينبجس الحسن من صنيعي وعملي الى نفس الناظر المتأمل ؟

فهكذا هو يكون ناقد نفسه . ولتحقيق هذا الجمال الذي يجعل المتأمل عديلاً للخالق مقرباً بينهما قرابة روحية في وحدة النظر الى الحياة ، فلتحقيق تلك الغاية ليس الفنان المستقل عن كل شيء والذي انعدمت علاقاته مع الوسط والحكومة والعادة ، هذا الفنان يذوب في أي عمل يأتيه من ادب وموسيقى ونحت الخ ... وليس له من عتاب غير نفسه يستمد منها . وهاته اول خطوة في سبيل ذلك الجمال وبغيرها ليس لاي عمل واثر فني بقاء او خلود .

وحقيقة فان الفنان عكوف ان يحتار حيث ان الفنان الحقيقي هو باحث يكشف طريقا جديدة لم يسلكها سواه . والفنان الجدير بهذا النعت لا يدرك الكمال من اول وهلة بل ترى اصول صناعته متغيرة وهو دائم الاصلاح والتعديل دائم حتى على اعادة العمل الذي بدأه ، لا يرضى عن آثاره كل الرضى بل هو ناقم وهذا الكدر الذي يشعر به هو دليل على انه في النهج الامثل ، في طريق حقيقة الحسن والجمال . وهذا الصراع الباطني لن يعرفه ويحس به اي سخيف من السخفاء الذين تراهم اوكد شيء في مذهبهم هو ارضاء الحريف .

فالشرط الاول لمعرفة الجمال في الآثار الفنية هو صدق وامانة المنتج في الفرح او في الالم .

والشرط الثاني هو الحياة لان العمل الذي لا حياة به ان يكون جميلا ابداً ولن يفتح لنفوسنا منافذ او تماس روحنا فتحاوره بالعطف والمحبة . وحتى لو احترمت قواعد الفن واصوله واخترقت وحتى لو كان الاثر الفني لا يضارع او يماثل فاذا كان ميتاً فانه يكون

اسمى بكثير من الآثار التي تعرف بالمنزلة المتعادلة .

والشرط الثالث هو التناسق ، التناسق من النية الى الافصاح والنطق حيث ان قصد الفنان سام وكريم . وهذا القصد ينعدم اذا كان الاثر الفني فاسد البناء عقيم التركيب سخيفه . فان الآثار الفنية تستلزم الصناعة والاحاطة باصولها والمهارة فيها . ومن جهة اخرى فان هاته الآثار تعد فاسدة لا قيمة لها تذكر اذا كانت مع احكام صنعها مقفرة الاحساس ناضبة من كل عاطفة .

أمن الممكن ان توجد الصناعة بغير حياة او ان تتوفر الحياة وتحتجب الصناعة وتغيب ؟ أليس من الواجب والضروري تجاورهما وتعاونهما في الابتكار والانتاج الفني .

ان الاثر السامي في الفن هو الذي وفق الفنان فيه بين التنفيذ والنية ، هو الذي تناسق فيه الروح والقالب هذا التناسق الذي يولد الآثار الحية التي اذا وقف المتأمل أمامها شعر بداخله يضطرب ، فيمكننه اذا هو لم يكن كالحجر جوداً ما يحويه من عظمة وسمو فلا يتوانى اذ ذاك على تحليل شعوره وعاطفته . فيجد ان جمال ذلك الاثر وسحره نفذ فيه وتمكن فاصبح جزءاً منه ويصبح هو ذلك الاثر .

في الحب يمتزج الشيء وموضوعه ويصيران وحدة وكذلك في الفن . هناك امتزاج محكم بين الخالق والمتأمل والاثر الفني صلة بينهما صلة بين قلبين ونفسين .

أما الذين لا يفقهون جمال الآثار الفنية فخسراً لهم سواء كانوا من الطبقة البرجوازية أو من طبقة العمال فانهم لن يتجاوزوا العدم الذي هم فيه وتبقى عقليتهم ونفسيتهم واحدة لا تتغير . يتبع



— صفحة ابولو —

ديواننا الضائع

قف بالقبور ...

جاء في كتاب معالم الايمان للدباغ . « قال المالكي ومن شعره ايضاً رحمه الله (شعر بكر بن حماد)

قف بالقبور فنادي الهامدين بها   من اعظم بليت فيها واجساد
قوم تقطعت الاسباب بينهم   من الوصال وصاروا تحت اطواد
راحوا جميعا على الاقدام وابتكروا   فان يروحوا ولن يغدو لهم غادي
والله والله لو ردوا ولو نطقوا   اذا لقالوا التقى من افضل الزاد
فيبرز القوم وامتدت عساكرهم   كيما يوافوا لميقات وميعاد
ما بالقلوب حياة بعد غفلتها   والله سبحانه منها بمرصاد
أين البقاء وهذا الموت يطلبنا   هيهات هيهات يا بكر بن حماد
بينا ترى المرء في لهو وفي لعب   حتى تراه على نعش وأعواد
هذا أبا بكر دنياه منغصة   فيها حزازات احشاء واكباد
فكلنا واقف منها على سفر   وكلنا ظاعن يحدو به الحاد
في كل يوم نرى نعشا نشيعه   فرايح فارق الاحباب اوغاد
الموت يهدم ما تبنيه من فرح   فما انتظارك يا بكر بن حماد .

عباد مامون

للأديب الكبير صاحب الامضاء

عادت عبادة مامون فهيكله … اليه تنهى صلاة الركع الضرع(١)

المال ! المال ! لادين يعادله … في عصرنا الرخو ـ عصر اللهو والمتع

المال يجمع من شتى وسائله … ويقتني بصروف المكر والخدع

من لم يكن عنده مال يعدده … يلفى حقير الدى الاخوان ذا ضرع ٢

وكم رأينا فضيحات مجددة … تباع فيها المعالي صفقة السلع

يلفى الغني يجر الكبر معطفه … وماله لعنة في الوجه كالسفع (٣)

وكم غني دموع البؤس جمعها … لا المال لكنه يحيا ولم يرع

يقول اوتيته كدا ومجهدة … عن علم قارون جل العلم عن طبع (٤)

الا كذبت ايا هذا الذي جمعت … كفاه مالا بهيضا بين الظلع (٥)

ماذاك الادم المسكين تنزفه … وليس يرويك ذاك النزف من جشع

تخمت من عرقه حتى غدا شبحا … وقد ضننت على المهزول بالشبع (٦)

ياليت شعري متى يأتي زمانكم … ويزأر العامل المحروم كالسبع

هناك يقضى على جور ومظلمة … وبالمال من قديم الدهر مشترع

فيصبح الهيكل المعبود منتقضا … ويسقط الرب مكبوبا من الفزع

م ٠ ح

(١) مامون : اله المال عند الاشوريين

(٢)الضرع : مصدر ـ الضعف والهوان

(٣)السفع : السواد أشرب حمرة

(٤)الطبع : الدنس في الجسم اوالعيب في الخلق

(٥)الظلع : العرج والغمز

(٦) عرق العظم : نزع ما عليه من لحم

الكون الاعمى

للحياة غاية يسعى الكون اليها ويكد . ومن أجل هاته الغاية نشقى نحن ونتعذب . ونضج ونحب فلا يتجاوزنا التحبب وتمضي الحياة الى صميمها المجهول . . . .

وهاته الابيات قالها شاعر حين كانت دلائل الفجر تبدو بعد السهره

ياحبيبي ازف البين لمن هذا الرضاب؟
ياحبيبي نحن نمضي من هنا لا كتاب
فسألت الليل والليل رحيم بالشباب
اكذا ياليل نمضي يعقب الصفو عذاب

وسألت البدر وهو يختفي خلف الهضاب
أكذا يابدر نمضي يعقب البدر ضباب؟

وسألت الصمت والصمت تمشته الحياة
ارمق الليل بقلب أحرقته الزفرات
أكذ ياصمت نمضي يعقب الصمت عذاب؟

ومضى الليل فثارت كل أشواق الفؤاد
وصرت فاذا الصبر جحيم وقتاد
قال طرفي لذكاء وهي في الافق تسير
اكذا ياشمس قلبي يبكي بالدمع الغزير؟

فأجاب الليل والصمت ذكاء والقمر
انما نحن عبيد مثل ابناء البشر .

محمد البشروش

مقال للشابي لم ينشر

الفنون والنفس العربية

...... كثير من الباحثين يا صديقي عللوا جمود الفن العربي واتباعه تلك الطريقة الهندسية المتشابهة التي لا تمت الى الحياة والعمق والخيال بسبب قريب او بعيد ـ بسيطرة الاسلام وتحريمه محاكاة ما له روح بالرسم والتمثال . بل علل اخيراً بعضهم بنفس هاته العلة بساطة الروح الشعرية في الادب العربي وحملوا الدين قسطا وافراً من اسباب سذاجته وركوده .

اما انا فلا اذهب هذا المذهب في تعليل ذلك لان الدين لم يستطع ان يمنع الامة العربية من الاندفاع في الغناء والاستمتاع به مع انه حرمه كما حرم النحت والتصوير . فقد ازدهر الغناء في العصر العباسي والاندلسي ازدهاراً عجيباً . وكان له مدى بعيد الاثر في حياة تلك العصور الروحية وان الشعر ليدين له بكثير من رقة اسلوبه ونعومة ديباجته وحلاوة موسيقاه في تلك الاجيال . بل لقد بلغ الغناء غاية شأوه في العصر الاموي نفسه بين سمع الصحابة والتابعين وبصرهم . وفي مكة والمدينة بالخصوص حتى لقد استطاع ان يسيطر على روح الشعب اذ ذاك سيطرة جعلت نساك الحجاز وزهاده مضرب المثل في رقة الطبع وحلاوة الشمائل وحتى تكونت في الحجاز مدرسة من الفقهاء يفتون بحلية الغناء ولا يتحرجون من سماعه والاصغاء اليه والافتتان بسحره الجميل . كما ان الدين لم يستطع ان يصد الامة العربية عن الاندفاع في تلقي فلسفة الهند وفارس واليونان وعن تذوقها ودرسها واداء أمانتها الى الانسانية كاملة غير منقوصة فأنتجت في الشعراء أمثال المعري وابن الرومي والمتنبي وفي الفلاسفة أمثال الكندي وابن الراوندي وابن رشد واخوان الصفا . كما ان الدين لم يسكت شعراء العرب حين حاول كثير من جامدي الفقهاء تكبيل الشعر بقيود من حديد وحاولت طائفة منهم تحريمه مطلقاً حتى سأل بعضهم ابن عباس هل ينتقض وضوء المرء اذا أنشد الشعر !

ومما تقدم يبدو لك يا صديقي ان سيطرة الدين لا تكون علة منطقية لجمود الفن العربي وانحصاره في دائرة ضيقة لان سيطرة الدين بالغة ما بلغت من الصولة والبأس والسلطان لا تستطيع أن تسكت روح الشعب ولا ان تقضي على منازعه وميوله ..

واذاً فما علة ذلك ؟

العلة في مذهبي هي روح الامة العربية فهي روح مادية ساذجة كما بينت هذا في « الخيال الشعري عند العرب » وانك لتنظر الى كل آثارها الفنية من أدب ونقش وتصوير وميثولوجيا فلا تجد لها حظاً من نفاذ الاحساس وعمق الخيال وروحانية المشاعر . حتى ان المذاهب الفلسفية التي تغلب عليها النزعة الروحانية لم تعرف سبيلا الى نفوس العرب فمذهب وحدة الوجود الذي هو أعمق نظريات المتصوفة لم يشتهر به من متصوفة الامة العربية الا من كانوا أغراباً عن العرب كالسهروردي والحلاج والشمس التبريزي وجلال الدين الرومي . ولعل من الاسباب ايضاً انهم لم ينقلوا عن الهند واليونان والرومان شيئاً مما يتصل بالجانب الروحي والناحية الفنية فهم قد ترجموا من أدب فارس واطلعوا على عقيدتها وفارس هي أقرب الشعوب الآرية شبها بالعرب من ناحية الحس والخيال وهم قد اطلعوا على بعض آداب الهند ولكنهم لم يدرسوا عقيدة الهند درساً عميقاً يستطيع ان يؤثر في تاريخهم الفني أثره البعيد لأن ما فيها من عمق في الخيال ونفاذ في الفكر وسكرة في الاحساس قد كان منافياً لطبيعتهم القنوعة الساذجة فحال بينهم وبينها كما أنهم لم يدرسوا تاريخ الفن بأوسع معانيه لا عند اليونان ولا عند الرومان الا قليلا من اساطيرهم لا تكفي لشرح نظرتهم الفنية الى هذا العالم ولعلهم لم ينقلوها الا ساخرين بوثنيتهم المسكينة !

وبذلك وقفت آداب العرب وفنونهم في منطقة ضيقة لا عمق فيها ولا قوة احساس بالحياة ولا مجاوبة للكون بالفهم والحس والخيال

أبو القاسم الشابي

الطب العربي بتونس

بقلم الدكتور احمد الشريف (٢)

القرن السابع

...... لنأخذ عصر النبيء صلى الله عليه وسلم وهو القرن السابع من التاريخ المسيحي حتى نرى الطب وقد أوشك أن يصير فنا مستقلا . فالطبيبان العربيان الاولان اللذان حفظ التاريخ ذكرهما هما (١) الحارث بن كلدة و (٢) الرسول العربي .

الحارث بن كلدة : ولد بالطائف في أواسط القرن السادس من التاريخ المسيحي ورحل الى فارس لدراسة الطب بمدرسة - جونديسابور - الشهيرة التي نجهل تاريخ تأسيسها والتي كانت مستشفى لمعالجة الأمراض في آن واحد . فمن حياضها كرع الذين أذاعوا ونشروا هذا العلم بين العرب كما سيمر بنا قريبا في الآتي من الصفحات .

وأقام الحارث بالبلاد الفارسية مدة أنهى دراسته واشتغل بالعلاج وفتح له كسرى بلاطه فذاع ذكره واشتهر ثم رجع الى جزيرة العرب وتابع اشتغاله بصناعته .

ومع الاسف أن نجهل اذا كان الحارث قد الف كتبا او ترك بعض الدراسات الطبية . فكل ما يكاد التاريخ يذكره له هو مجموعة قصص أشار اليها كتاب - كشف الظنون - تحت عدد ٥٣٥٩

النبيء محمد صلى الله عليه وسلم

أما الرسول العربي فقد كانت له في الطب أقوال انتقلت الينا في عناية دينية فائقة . وهاته الاقوال هي القسم من احاديثه الشريفة الذي أودعه المسائل الطبية وقد بلغت الى ٣٠٠ حديث تقريبا جمعها المسلمون في كتاب يدعى الطب النبوي ......

ولم يجمع النبيء محمد أقواله وآراءه الطبية في كتاب فني وانما هي أقوال مشتتة نجدها الى جوار مسائل الشريعة ، ومسائل الحرب والتوحيد تتحدث في تتابع وغير نظام عن مختلف الامراض ومن بينها أقوال تعلن وتقرر حقائقا خالدة وأحكاما ثابتة واحدة ما أضاف لاحكامها الطب الحديث شيئا منها هاته الآيات :

المعدة بيت الداء   الحمية رأس الدواء   الافراط سبب كل علة .

وحث الرسول المسلمين على التداوي فقال

خلق الداء وخلق الدواء .

وعمل النبيء في هاته الناحية لا يقتصر على الاحاديث بل يتجاوزها ويمكننا ان نعتبر أوامرا وأحكاما طبية الآيات القرآنية الحكيمة التي تحرم الكحول ولحم الخنزير وتأمر بنظافة الجسم واللباس وتنظمها في أقل حركات الانسان في الحياة . (١)

القرن الثامن

كانت أيام الخلفاء الراشدين والدولة الاموية عهدا للغزو والفتح لم يصلنا منه أقل أثر علمي . فالحروب وحدها يلوح أنها امتصت كل مجهود فكري ولكنه عهد على كل حال كان له أثره البعيد في تطور الطب العربي حيث حمل المسلمين وقد فتحوا مصر على اتصال مباشر باعلام مدرسة الاسكندرية الشهيرة .

والروح التي كانت تقوم عليها هاته المدرسة هي المختار من كتب غاليان وعددها ستة عشر كتابا ، فترجمها وشرحها السلف منها ما انقذها من الاهمال والنسيان (٢) وبها يبتدئ تاريخ الطب العربي علميا خالصا

يتبع   م . ب   دار شعبان

الدكتور أحمد الشريف طبيب تونسي هاجر بلاده منذ سنوات طويلة الى سوريا اين يقيم الآن وقد ترجمنا من اطروحته التي نال بها دكتوراه والتي عنوانها - تاريخ الطب العربي بتونس فصولا هي القسم التاريخي منها سننشرها بهاته المجلة تباعا ان شاء الله .

(١) راجع في هذا الموضوع اطروحة صديقنا الدكتور امير خان الطبيب بالجندية الفرنسية السابق « حفظ الصحة والاسلام » ليون سنة ١٩٠٤

(٢) على ذكر مدرسة الاسكندرية نذكر ان من العلماء الاوروبيين من اتهم الوالي عمرو بن العاص باحراق مكتبة هاته المدينة وباذن من الخليفة عمر . ولكن آخرون ليسوا دون الاولين قيمة يدحضون هذا القول كالدكتور لوكلير و م . ماتير مؤلف تاريخ بديع عن مدرسة الاسكندرية يقول الاستاذ لوكلير بعد جدال عنيف في رسالة تناول فيها هاته المسألة :

« نلخص رأينا فنقول مع الاستاذ ماتير أن وجود واحراق مكتبة بالاسكندرية في عهد عمر هو أمر يحتاج الى الاثبات .

في التربية

دروس المحفوظات

ان الحافظة هي احدى الملكات التي وهبها الانسان يحتاجها في غدواته وروحاته وفي اي حركة يأتيها وفي اي قول يلفظه . ولسنا نعني بهذا ان هاته الملكة او هاته القوة ان شئنا تستقل بذاتها ولا تحتاج الى سواها من الملكات ولكنا نعني انها اهم الملكات يعتمد عليها سواها ويمكن دون ان تستغني هي عن سواها

وسواها كملكة التفكير والتخيل يفتقر اليها . فالافتقار والاحتياج هو متبادل بين جميع ملكات العقل البشري . والعقل البشري لا يؤدي وظيفته على اكمل وجه واتمه الا متى توفر هذا التبادل في تناسق ولكن على كل حال فان احتياج جميع المواهب العقلية للحافظة هو اشد واقوى من احتياج الحافظة لباقي الملكات . ولسنا بصدد التدليل على ذلك خوف الاطالة والخروج عن الموضوع ولكن حسبنا الاستشهاد على ما قلنا ببعض اقوال لأئمة التربية والتفكير

يقول باسكال الفيلسوف الفرنسي « ان الحافظة ضرورية لجميع حركات الفكر » ويقول جيزو *Guisot* « ان بغيرها تكون جميع الملكات عديمة الفائدة » ويقول كومبري *G.Comqayri* « ان الحياة الاخلاقية هي نفسها كالحياة الفكرية ترتكن على الحافظة .... فهي الينبوع المباشر الذي ينبجس منه قسم كبير من معلوماتنا . وهي حارسة جميعها ولذا لا يتردد م . بان في القول بأنها تقوم بأهم دور في التربية »

ونفهم الان اسباب عناية التربية بهاته الملكة فالزهد فيها هو تعطيل الوظيفة العقل وتعطيل لمصالح الفرد في حياته

وتنمية الحافظة وتربيتها لا يكون بتعمير هاته الملكة بالمسائل والحقائق العلمية وغيرها فتلك طريقة اثبت الواقع ان الاقتصار عليها خلل فادح ولكن يجب ان تعني التربية الى جانب هذا بجعل الحافظة طيعة قوية تتلقى كل شيء في غير عناء تختزنه في غير عناء ايضا ، تكتنفه كل شيء في سهولة وتحتفظ به وتصونه في سهولة ايضا . فالتربية الصادقة الحقة تجعل من الحافظة مستودعا تملؤه مع الايام وهو مستودع حي كل شيء منه يتحرك وكل شيء فيه وضاء مشرق

والمعلم العربي الحديث لم يزهد في هاته الملكة فلقد جعل لها من مجهوده العناية الواجبة وقرر من برنامجه الوقت المتسع واول دروس المحفوظات او تمارين الحافظة تستغرق من وقت التعليم العربي بمدارسنا اوفر وقت بالنسبة لبقية المواد . وهاته التمارين اما ان تكون من تمارين القرءان او ان تكون منتخبات ادبية وكلا النوعين هو يرمي قبل كل شيء الى فائدة علمية هي تعلم اللسان العربي فمن توسيع في متن اللغة الى استعمال الكلمات التي تنمو في قاموس الطفل الاستعمال الطيب في الكتابة والحديث الى تعلم وتعود التفاتات اللسان . ـ وكلا النوعين هو يرمي ايضا الى فوائد تهذيبية

(1) فالتمارين القرءانية ترمي الى بذر الشعور الديني في نفس الطفل والى ايضاح بعض التعاليم الاسلامية والى الالمام ببعض المناسبات التي نزلت فيها بعض الآيات من كتاب الله والتي هي جزء من حياة سيدنا محمد رسول الله . (ص)

(2) والتمارين الادبية تحث على الاخلاق الفاضلة من طريق المنطق والاعتبار وتزرع حب الجمال بما تعرضه من شتى الصور والمعاني وتبذر الالتذاذ بحسن التعبير ورشاقة الافصاح

فهاته هي الفوائد العلمية والتهذيبية التي يجب ان تسعى دروس المحفوظات وتكد في سبيل تحقيقها

واذا كنا نريد تحقيق تلك الفوائد في تربية الحافظة فعلينا ان نجعل من دروس المحفوظات دروسا تتدفق وتشع نشاطا ويقظة

روحيه فولنعلم ان اول واجب على المعلم هو ايجاد الانتباه والحياة حتى يشعر الطفل وهو يقرأ انه فى الذ ساعاته وامتع اوقاته يتفتح للدرس وكانه يتفتح للمرح والمتعة وليكن قبل كل شيء طفلا كما خلقه الله تنفذ الى نفسه من طريق الاستهواء فنمتزج به ونلتفت الى اي ناحية من روحه لنعمل على تنميتها

وهنا يجب ان ننبه الى شيء هو اختيار القطع الادبية . واذا كان يتعذر الاختيار فى التمارين القرءانية فان التمارين الادبية لا يمكن تقديمها للاطفال الا بعد الاختيار

والاختيار شاق لان الاداب العربية فى جميع عصورها فقيرة جدا اوهي مفلسة على الاصح من هذا الادب الذي يصلح لتربية النشء في جميع مراحل التعليم الابتدائي حتى ان الانسان لا يكاد يظفر بقطعة من منظوم اومنثور يقدمها لتلامذته ويكون راض عنها كل الرضى . وشعر أبناء العربية اليوم بهذا النقص فسعوا لازالته ولكنهم ماز الوا في مرحلة المحاولة . وان النماذج التي نقراها لهم كل يوم اما ان يكون بها نقص من التفكير الصحيح اوان يكون بها غموض في معانيها لا يتلاءم مع نفس الطفل واما ان يكون بها ضعف في اداء المعنى الاداء المتين . وبالاختصار فان ذلك الفن الذي يسبغ على الاداب ذلك الجمال والرواء ذلك الفن الذي جعل من لافونتين الاديب الفرنسي وغيره ايمة لادب الطفولة ماذال غير جاهز الاجزاء متناسق الفروع فى أدب طفولتنا

لذا يجب علينا ان نعلم هذا ونحن نقدم القطع الادبية لحافظة التلميذ فنختار اقل هاته القطع عيوبا وادناها للكمال

جاء فى البرنامج الرسمي التونسي للتعليم الفرنسي . (دروس الاستظهار)

.... ففي القسم التحضيري يلقنون (اي التلامذة) بالسماع المختارات الشعرية القصيرة مع مطالبتهم بنطق بين واضح والقاء حسن

وابتداء من القسم الابتدائي يحفظون بغير سماع من كتب القراءة قطعا شعرية اكثر طولا واقل قصرا من قطع القسم التحضيري

وفى القسم المتوسط نظرا الى ان الحافظة اقل احتياج الى الاستعانة بالفهم فان البرنامج من غير ان يزهد فى الشعر يضاف اليه بعض المنتخبات النثرية ......

ولكن في الاقسام العالية نكتسي دروس المحفوظات كدروس القراءة صبغة أدبية من بيان جمال التعبير وطرافة الصور والمعاني »

وهذا ما يصلح ان يكون رائدنا في مختلف درجات التعليم العربي الابتدائي لمراعاته قابلية الطفل واستعداده

اما تعليم دروس المحفوظات قرءانية كانت او ادبية فلسنا نعلم الا طريقة واحدة لجميع الدرجات وهي

(١) يبدأ المعلم بالقاء اسئلة في موضوع الدرس تكون كتمهيد

(٢) يقرأ المعلم الدرس قراءة بينة واضحة مع الصيغة التي تجب من همس وجهر واستفهام وغيره

(٣) ايضاح الغامض من الكلمات

(٤) اسئلة استطلاع عما اذا كان التلامذة قد فهموا الدرس

(٥) تحفيظ الدرس وهذا القسم التحضيري والتحفيظ يكون بالترديد الفردي

(٦) استظهار . والاستظهار يكون فرديا مع المطالبة بالصيغة التي تجب .

هذه هي طريقة تعليم دروس المحفوظات وعناصرها وهي لجميع درجات التعليم العربي الابتدائي . واذا كان هناك اختلاف فهو اختلاف في الدرجات اما الطريقة وعناصرها فواحدة لا تتغير . ـــ

قصة من قصص الحياة

فنان

كان في القرية الهادئة الصامتة ، في حجرة عمله ، أمام مكتبه ، وحوله يميناً وشمالا ، أماماً وخلفاً ، رفوف ملأى بالكتب ، بعضها منسق منظم والبعض الآخر مشوش مهمل .....

وكانت على مكتبه أسفار مكدسة واوراق مبعثرة وكتاب مفتوح يقرأه ..... ويرفع عينيه بين آونة واخرى لينظر حجرته الصامتة ، الهادئة من كل حركة وضجيج يبوح نفسه الكئيبة الرهيبة ...... ثم ينحني على كتابه ويعاود المطالعة ....

وأتم الكتاب فاكتفى بطيه وادخل يده في جيبه واخرج سيجارة أشعلها ومضى يدخن شاخصاً للدخان ينتشر في فضاء حجرته ملتوياً .... وكان أحب شيء اليه أن يدخن لا لأنه اعتاد التدخين ولكن لأنه يجد في التدخين سلوى .

ثم تناول القلم وقال لنكتب مقالاً للمجلة فقد وعدتها أن أرسل لها بشيء هذا الاسبوع .

وترك القلم في يده ومضى يفكر ويدخن ، والسيجارة تلو السيجارة وملامح وجهه تزداد حدة مع كل سيجارة . ومضت الدقائق وتتابعت اللحظات ... وتتابع التدخين حتى كأنه ليريد أن يحرق نفسه . واخيراً تناول ورقة وبدأ يكتب ....

ووقف عن الكتابة فجأة ورمى بالقلم في حركة عصبية في زاوية الحجرة . ومسك الورقة بيديه ومزقها تمزيقاً ورماها فتناثرت أجزاؤها وقال في حدة

— للاهمال ، للنار أولى .

ووقف وجعل يمشي بين الرفوف كالمجنون جيئة وذهاباً .

❊

يسمع نقراً على الباب ففتحه فاذا موزع البريد يناوله رسالة فيأخذ ضرفها ويقرأها ..... هي رسالة من صديق له يسأله عن سبب احتجابه عن قراءة الأدب . فيرجع الى مكتبه ويكتب

اي صديقي !

اقلعت عن الكتابة وطلقت الأدب لنقمة في نفسي تسد أمام عيني كل فج وتحيل جمال الدنيا الى يأس قاتم يصاحبني ويؤلمني في الغدو والآصال ....

وهي نقمة على نفسي التي تصباها الأدب فاستسلمت صاغرة للأدب ثم لم تفز من الأدب بغير ألم الخيبة والافلاس ... فلقد حاسبت نفسي وراجعت الذي صنعت فأيقنت أنه عبث يجب أن يمزق ويحرق وان أكسر اقلامي واقلع عن الكتابة واشتغل بغير الادب ، فان آفاق الفن وآفاق الادب أسمى من ان يلجها مكدود مثلي شقي ....

واذكر الذي كتبت وانا اسطر لك هذا فيعروني .... الخجل وانني .... لو كان الله قد اراحه من الضياء فيكون قد اراحني انا ايضاً .... وآه من الانسان ياصديقي أما يكفيه ان تؤلمه الحياة بشؤونها وعقباتها حتى يمعن في الآلام . وويح له اما يكفيه عناؤه حتى يسعى الى الالم ويخطب ....

وواعجبا ! ما بال هذا الفن يزيد غموضاً كلما زدنا فيه نفاذاً وله فهماً . فلقد كنت اعجب بكلمات وفصول كتبتها منذ سنوات فاذا بي اليوم أبسم من ذلك العهد وتلك الكلمات والفصول ، وقد كنت لا اعرف النقمة على الذي أكتب فاذا بي اليوم نقمة على ما أسطر وما أكتب .

أهذه نعمة فهم الفن وادراكه ؟ أهذه رحمة الادب ؟

الحق لقد استهواني طريق ما كنت اعرف غايته ولا منتهاه وتصبتني آفاق ما كنت اعرف اعماقها ولا مداها . وما كدت انتهيها حتى زادت اتساعاً وزادت تشعباً واشكالاً وحاسبت نفسي ما تراني قد غنمت فانحدر دمعي واجابت

— الاشواك

نعم الاشواك والمرارة ياصديقي

— ٢ —

الكآبة تحتامى قلباً دخلته المرأة ...

كان النهار غائماً والشمس قد احتجبت وراء السحاب فاحتجب عن النفس الفرح والمسرة ، المسرة التي يعرفها كل من يعرف النهار المشرق الضاحي ورفرفت في الفضاء كآبة متشابهة ..... والقرية ساجية حزينة بين الجبال الجرداء لاتسمع فيها غير دوي السيارات تمر بها من آن لآخر .

الى اين يقصد ؟

هكذا كان يسأل نفسه وهو يمشي في طريق القرية ، وفي نفسه مرارة وفي ملامحه دلائل الكآبة المتناهية .

وكان في المقهى على مقعد منصرفاً مع افكاره ، ولم يكن في المقهى سواه فأقبلت عليه فتاة تقول له

— سيدي في خدمتك .

فرفع اليها نظره الكليل فاذا هي نحيلة الجسم ريانة الشباب تلتفت اليها فاذا كل شيء فيها ، عيونها ، شعرها المتوتر ، نهودها ، خصرها يكلمك فتستطيب الكلام ..... كلاماً يتدفق جديداً ، ودياً ، هادئاً حلواً واذا قلبك صادية .... واذا انت تتلقى القول في سكرة واوام

أجابها بحاجته فانطلقت الفتاة تنقر الارض بقدميها ، يهتز كل شيء منها كل شيء منها وهو يهتز شدو وغناء .... وخيل له وهو في المقهى أنه في مكان تحوطه اللذة وترف في فضائه المتعة . متعة لا تستطيع تلقاها غير الاستسلام . وكن عنوداً او لا تكون فما المناص بعد .... هاته فتاة غاوية تقف أمامك فاذا انت رجاء ان تطيل الوقوف وتمشي فاذا انت دعاء ان تديم المشي وتتحدث فاذا انت ابتهال ان لا تنضب بالحديث فهي فاتنة في كل طور ساحرة في كل حال

ووجمت تجمل بسؤالها عن نوافه هو ادرى بالجواب عنها ولكنه كان يلذه ان يتلقى الجواب منها . ففي صوتها شباب ومتعة ، وتنصرف روحه مع هذا الصوت الساحر الحبيب .....

— ٣ —

النقمة تطلع

— كيف كانت تكون الحياة بغير المرأة ؟

هكذا قال وهو يفتح باب داره ونفسه مفعمة بجمال الفتاة وملء قلبه عزم قوي وامام عينيه آمال الامس واحلامه باسمة راقصة ......

وكان في حجرة عمله ينظر الوان الكتب والاسفار ، ثم يده يأخذ كل سفر منها ، ويريد نفسه ان تكتنهها جميعاً في لحظة واحدة لو كان ذلك يستطاع .

وتناول القلم ليكتب ففي نفسه امتلاء واحتدام وحمل يعبث بالقلم ويقول

قلت لصديقي ان دمعي يتساقط .... وما الدمع بضعف انما الضعف كل الضعف ان نزايل طريقاً سلكناها . فلننهض ولنتألم ولنتطلع الى السماوات وليتكيف بعد هذا التطلع بصورة الانتاج .

فلننتج والنقم على الذي ننتج فكله محمود ما دامت نقمة لا يتطرق اليها اليأس ولا تفوق الهمة والعزم .....

فالواجب مغالبة هاته النقمة من ان تذهب بي الى اليأس والقناعة من الادب بإدراكه من ألم الخيبة والافلاس .... فلاعد للكتابة وليكن العود احمد ......

***

ومضى في جهاده يعمل بالليل والنهار وبالليل والنهار يبكي وينقم معتصم بالصبر ما ادرك الغاية أو بلغ الشأو ..... فاول النقمة هي ايضاً لا توصل ولكنك كثيراً ما تسمعه يردد هاته الكلمات : ان النقمة تطلع وما قيمة الحياة لو زال منها التطلع

محمد البشروش

صلوات بين قدميها

للشاعر الصادق ابن تومرت

رغم حكم السما ورغمك انت   انت لي كلما هجرت وجرت
انت لي رغم كل صب عشيق   نال منك الذي علي منعت
انت لي رغم كل طقوس   لا لغيري يا هذه قد خلقت
انت حوائي التي قد خلقت   من خيالي ومهجتي وقصيدي
انت منذ الازالى لحني وفني   انت من قبل ان اراك نشيدي
انت او تدرين يا انت ماذا   كنت في انت من زمان بعيد

***

كنت حلما في غفوتي   وآمالا في يقظتي
وشعاعا في ظلمتي   ونشيدا في نورتي
ونديما في سهرتي   وأنيسا في وحدتي

***

ثم بعد رأتك عيناي جسما   ضاحك الثغر باهر القسمات
راقصا يملأ الحياة حبوراً   داعيا للهوى وللقبلات
فاتحا معبد الغرام لقلبي   فجثوت ورحت اتلو صلاتي
صارخا: انت لي ولي قد خلقت   رغم حكم السما ورغمك انت

ابن تومرت

ثمرات المطابع

أفضل الرسل وخيرة الصحب

اصدر اخيرا الاديب السيد العربي القروي كتابا عنوانه افضل الرسل وخيرة الصحب تناول فيه الرسول العربي صل الله عليه وسلم والبعض من صحبه الكرام وهم ابوبكر ، عمر ، عثمان ، علي ، طلحة ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمان بن عوف ، سعد بن ابي وقاص ، سعد بن زيد ، ابوعبيدة بن الجراح فأتى على ترجمة حياتهم وذكر اعمالهم

وليس هذا بأول كتاب يصدره السيد العربي القروي فقد قرأنا له غيره كذكرى السلف ، وفكريات ثم الخلاصة الفقهية ومن هذا ندرك ان المؤلف كرس اعماله الى حد الان في التعريف بأجل حلقة من جهاد الاسلام الديني تقريبا ، والتعريف بابطال هذا الجهاد بأسلوب سهل يفهمه عموم الناس الذين يعرفون القراءة العربية .

ولا يطمع القارىء ان يجد في هاته التراجم تنقيبا وتمحيصا وتعمقا والمؤلف لم يرد ذلك كما قال لنا مرة وانما اراد ان يعمم الذي يكتب. ونقول ان له طريقته في هذا التعميم . فأنا اراه اذا هي اثار تعميم وهي ما يسمى بالفرنسية

ولهذا فضله فالسيد العربي القروي كاتب ديني بمواضعه التي اختارها يكتب للجماهير وليس لخاصة الناس وهو يستحق على ما بذل ويبذل من مجهود أطيب الثناء وواجب على الجماهير ان تقبل على الاستفادة مما كتب ونشر تشجيعاً له على متابعة أعماله وصحبه .

كتاب القانون الشرعي

هي رسالة كتبها الاديب السيد ابراهيم الاحمر « نثر فيها — كما يقول الاستاذ ابراهيم بووقفة — متن ابن عاصم بأسلوب شيق وعبارة واضحة وتبويب يلائم روح هذا العصر بعيداً عن الغموض والتكلف

لا يحتاج مطالعه الى شرح يبينه على فهمه او شيخ يشرح مشكلاته ،

ورغم صغر هاته الرسالة وهي لا تضم اكثر من سبعين صفحة فهي صالحة للتعريف بالقانون الشرعي بين الذين يقرءون العربية ذلك القانون الذي يكاد لايفهمه غير الاخصائيين .

فعمل الاديب الاحمر عمل تعميم وهذا ما نحمده له .

وليت مشيخة جامع الزيتونة تقرر درس هذا الكتاب في الجامع فهي بذلك توفر كثيراً من العناء على الطلبة عناء يعرفه كل من حفظ متن العاصمية ودرسه .

ماور

أصدر الكاتب الفرنسي والفيلسوف الكبير جيراردي لاكازدوفي الجزء الخامس من كتابه الرائع - ماور - وهذا الجزء يضم الفصول ثلاثة ضمنها آراءه في مظاهر المدنية الحديثة وهي الرأسمالية والتدجيل والسياسة والديموقراطية والفاشيستية وغيرها

ومجمل رأي المؤلف هو ان مدنية اليوم كان اولى ان تسمى وحشية وبربرية لانها لا تقوم على الروح ، استبدت الماديات فيها بكل شيء وان الرجوع الى حياة رجل ما قبل التاريخ يتأكد . حيث ان رجل ما قبل التاريخ كان يستمد حياته من نفسه فقط فلا هو يعرف الاصفاد والقيود التي يصفد بها الرجل اليوم . لقد كان ذاتيا وكانت جميع جوانب نفسه مزدهرة .

وقد صدر من هذا الكتاب الى حد الآن خمسة اجزاء ويطلب من صاحبه .

صاحب الامتياز محمد البشروش

طبع بمطبعة العرب — بتونس